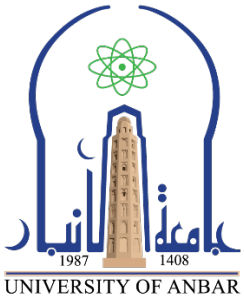

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة الثامنة باللغة العربية: التبادل الحضاري العربي الهندي

اسم المحاضرة الثامنة باللغة الإنكليزية : the Arab-Indian civilizational exchange

التبادل الحضاري العربي الهندي

كان من نتائج فتح العرب للهند، أنهم شيدوا المساجد على الطراز الإسلامي، وادخلوا الفن المعماري العربي الذي اختلط تدريجيا بالفن الهندي ليصبح فنا معماريا عرف بالفن المعماري الشرقي الذي خلا من التعقيد والبهرجة مع ما فيه من رونق وبساطة وجماله على حد قول الزعيم الهندي جواهر لال نهرو .

وما المبنى العظيم المسمى البابن الاعظم الذي بناه ملك مالابار في كوئل بجنوب الهند الا النموذج لهذا الطراز الهندي العربي، وكان طوله خمسمائة خطوة وهو مطوي بالحجارة الحر النحوتة وعلى جوانبه ثمان وعشرون قبة من الحجر في كل قبة اربعة مجالس من الحجر وكل تبة يصعد اليها على درج من حجارة وفي وسطه قبة كبيرة من ثلاث طبقات وفي كل طبقة أربعة مجالس وأنشأ بجانب هذا البابن الاعظم جامعا كبيرا شاهده ابن بطوطة واعجب به.

ومن الخدمات الجليلة التي قدمها العرب للثقافة الهندية ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الهندية زمن مهروك بن رائق ملك الور الهندوسي سنة ٢٠٧ ه‍ـ / ٨٣٢م الذي طلب من عبد العزيز الهباري ملك المنصورة والذي بدوره أسند هذه المهمة الشاقة الى عالم عراقي لم يقف المؤرخون الهنود على اسمه ، كما يقول الندوي والمبار كيوري وهما هنديان ارخا لتاريخ الاسلام في الهند.

غذت الحضارة العربية الاسلامية عالمية ومؤثرة ابان القرون الواقعة بين القرنين الثاني و الخامس المجربين / الثامن والحادي عشر الميلاديين في ظل الدولة العربية التي امتدت من اسيا الوسطى حتى الاندلس، ففي الهند حكمت سلطنة دلهي مدة تزيد على ثلاثة قرون من ٦٠٢-١٦٢ ه‍ـ / ١٢٠٦-١٥٥٥ م سادت خلالها الثقافة العربية الاسلامية في أجزاء واسعة من بلاد الهند

ونتيجة التسامح الذي اتبعه بعض حكام هذه السلطنة وبمساهمة الصوفية والعلماء المسلمين زالت الحواجز التي بين المجتمعين الاسلامي والهندي، فقد قدم الصوفية العقيدة الاسلامية الخاصة بوحدة الله الى الهندوس على صورة موحدة وجود الله وقد جذبتهم لان

لها شبها بفلسفتهم لمسماة فيدانتا فضلا عن فكرة الاسلام في المساواة والاخوة التي شدتهم برغبة الى التحول الى الاسلام، وكان أول التأثيرات لهذا الاتصال في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي هو التأثير الثقافي الذي تركه الاسلام في الحياة الدينية الهندية والذي اتخذ من الحركة البختيه صورة له. ان هذه الحركة عدت الحب و التكريس والايثار جوهر الدين وخلقت جوا من الانسجام الروحي بين اتباعها من مختلف الا ديان.

والى «كبيره احد تلامذة «راماناندا» يعزى انتشار عقيدة الرامانجتي في القرن الخامس عشر الميلادي في ارجاء الهند الشمالية والتي جذبت معظم الهندوس وعددا من المسلمين، فقد تغنى كبير، هذا بالحب والايثار وبعظمة الله التي تتخطى حدود الفهم البشري لكنه رفض الطقوس وشعائر الصلاة عبر محافظ ويمكن ان نلمس هذا التأثير بشكل واضح حقل الجميلة ولاسيما في الموسيقى التي ترتبط بطقوس العبادة الهندوكية وهو ما انجذب اليه المتصوفة المسلمون ان الوسط الرئيسي الذي : المسلمون بوساطته عن احساسهم بالجمال كان فن العمارة الذي تمازج فيه الفكران العربي الاسلامي والهندوكي واثر كل منهما في الآ خر ويعد مسجد خان الذي بني في القرن الخامس عشر الميلادي وضريح ابي تراب في القرن السادس عشر الميلادي امثلة شاخصة على هذا التأثير. وهذه الصلات الحضارية بين الهندوك والمسلمين تبدو اشد واعمق في الدويلات الاسلامية المستقلة التي ظهرت خلال تدهور . دلهي كالبنغال سلطنة والدكن وكشمير وغيرها ..

ان ابهى اوقات ازدهار العمارة الاسلامية في الهند كان زمن الحكم المغولي والى هذه الحقبة . تعود قلعة (اغرا) والعاصمة الاثرية المهجورة (فاتح بورسكري) وضريح اكبر الفحم المسمى (سكندرا). وتاج محل الذي بناه الامبراطور شاه جهان ١٠٦٩١٠٣٧ ه‍ـ / ١٦٥٨١٦٢٦ . لزوجته الاثيرة (ممتاز محل واستغرق بناؤه اثنتي وعشرين عاما واشتغل في عمارته عشرون الف عامل يوميا، وهو بناء من الرخام النقي المتناسق الالوان على شكل مربع تعلوه قبة كبيرة تحيط بها اربع قباب صغار وفي اركانه الاربع اربع منائر سامقة ترتفع من مستوى ا الدكة شيد عليها البناء، وهو مزود بزخارف و مداخل ذات طرز اسلامية تتصدره حدائق غناء تزينها نافورات كثيرة وهناك امثلة لعمائر ومساجد ومنائر واواوين واسقف وأروقة ودهاليز بنيت في يجابور بالدكن، ومنائر في بيهار، وراج عمل في شمال بيهار على نهر الكنج ومناطق أخرى من بلاد المجند لا مجال لذكرها جميعا.

لقد رعى السلاطين المغول مختلف نواحي الفكر وفنون التصوير والرسم والموسيقى والا خيرة حظيت برعاية خاصة من لدن السلطان اكبر الذي منح بعض المغنيين والموسيقيين

لقب امير وانشأ لهم ديوانا خاصا بهم واستعملوا الى جانب ما استعملوا الآلات الموسيقية الهوائية. والوترية كالنقارة والطبل والدف والربابة والمندل ،وغيرها والتي سميت با سمائها العربية نفسها. ولقيت المرأة الهندية احتراما ومكانة بفضل التعاليم الاسلام التي رفعت من قدر المرأة الاجتماعية في التملك والارث والتعليم والنشاطات الاخرى. تذكر منهن في هذا الصدد، «سليمة زوجة الامبراطور اكبر التي عرفت بثقافتها وبنظمها للشعر وباقتنائها للكتب النادرة. وكانت غوليدن بانو اخت الامبراطور همايون قد دونت سيرة أخيها في كتاب بعنوان همايون نامه كما انها تعاطت نظم الشعر وحفظه. وكانت الاميرة «حلية النساء ابنة ا لامبراطور اورانزيب المسلم سيدة موهوبة حفظت القرآن وبرعت في الخط والشعر وكانت لها مكتبة زاخرة بالعديد من المصنفات والكتب النادرة

وتشكل التجارة وما يحلق بها وهو كثير مظهرا حضاريا، ونصيبها في العلاقة العربية الهندية كبير جدا، فالسيوف الهندية نالت شهرة عند العرب، حتى ان العرب سميت السيف المصنوع من الحديد بالمهند وقالوا سيف هندي وهندواني اذا صنع في بلاد الهند، واشتق منه، هند السيف اي شحذه، وقال قائل منهم : كل حسام محكم التهنيد، والأصل في التهنيد عمل الهند، وسموا كثيرا من نسائهم هند كما سموا هند الهنود واستوردوا من الهند الاحجار الثمينة كالماس والدر والبلور وانواع الطيب كالكافور والمسك والصندل والعود والعنبر، والا خشاب كالساج والقنا والخيزران ، والمنسوجات كالشال والفوطة، والالوان والاصباغ ک الورس والقرمز والنيلج، والحيوانات كالفيلة والطاووس والكركدن ،والجاموس والمعادن وانواع من الحلوى والخمور

ومن مظاهر هذه العلاقة والتأثير الحضاري بين العرب والهنود اننا نجد عشرات الكلمات الهندية مستعملة في العربية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، من هذه الكلمات المعربة الموز واصله في السنسكريتية موجاه، والكافور واصله في السنكريتية «كابورا و المسك واصله في السنسكريتية «مشكاء والليمون وهو عندهم ليمو» والعنبة واصلها امباء والنارجيل اصله تاريكيلا» والفلفل وهو في السنسكريتية "بيبيلي» ومن المظاهر الحضارية المتبادلة، استعمال الادوية المفردة التي تتلاءم وطبيعة الارض في بلاد العرب وبلاد الهند، وعلى هذا الاساس دخلت ادوية هندية الى الجزيرة العربية مثل الذريرة وهي دواء هندي يتخذ من الذريرة وهي حارة يابسة تنفع اورام المعدة والكبد والبثرة وتقوي القلب الطيبها، وقد روي ان الرسول (صل الله عليه وسلم) قد اصيب ببثرة في اصبعه وتداوى بها. واستخدموا العود الهندي في علاج امراض البرد ، ومن الادوية الاطريفل وهو في الهندية «تريفل» والهليلج وهو عندهم «هراء والببليلج واصله بيهيرا.

وتعد الوراثة عنصرا فاعلا في الامتزاج بين العنصرين العربي والهندي ذلك الامتزاج الذي تمخضت عنه الفتوحات العربية الاسلامية لبلاد الهند عن طريق الزواج والتناسل فهناك امر وعوائل استوطنت السند والهند تماما كما استوطنت عائلات عربيات في خراسان وبخارى وسمرقند ومعظم المناطق التي وصلت اليها فتوح العرب ، وهناك هنديات دخلن بلاد العرب وتزوجن وانجين، نذكر منهن «خولة» زوجة الامام علي (رض) التي انجبت محمد بن الحنفية وكانت سندية سوداء أمة لبني حنفية ، وتزوج الامام الحسين (رض) سندية اسمها سلافة وانجب منها زين العابدين وان عمر بن هبيرة الفزاري تزوج من جازية سندية تسمى حبلبة وانجب منها ابنة يزيد الذي تولى امارة العراق زمن بني امية. وفي العصر العباسي تدفقت زيادة من السند ومن كثيرات بجنوب الهند على بلاط الخلفاء في بغداد وامتلأت بهن الاسواق وبنتيجة هذا الامتزاج البشري ظهر جيل من العرب الذين يعود في انسابهم الى اصول هندية، زاولوا مختلف ميادين العمل في المجتمع العربي الاسلامي، ففي مجال السياسة والادارة تذكر السندي ابن شاهك الذي عمل في والندوات ودخلن بيوت العرب سيدات ومربيات ومغنيات خدمة الخلفاء العباسين المنصور والمهدي والرشيد وهو الذي قام بمهمة قتل جعفر البرمكي بامر من هارون الرشيد ومنهم أيضا السندي بن يحي الذي تولى اليمامة والبحرين وعمان زمن كما تولى ابراهيم بن السندي ابن شاهك القضاء في بغداد ثم تولى امر الشام، ومن الادباء الشاعر ابو عطاء السندي الذي كان من مخضر مي دولتي الامويين والعباسيين وخلف أبو الرشيد. اين ضلع السندي مايقرب من الف بيت من الشعر، وكان محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي من توابع رجال الادب وكان ابوه هنديا من موالي عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب كما يقول خلكان في كتابه وفيات الاعيان ومنهم علم الفصاحة والبلاغة كشاجم بن الحسن بن شاهك الذي نال شهرة في بلاط الحمدانيين. ومن الخطباء ابراهيم بن السندي الذي ذكر اسمه الجاحظ وهو يتحدث عن الخطباء البلغاء. ومن الهنود من تضلع من علم الحديث كابي الهندي الذي روى عن انس بن مالك، ونال ابو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي شهرة في علم المغازي السير، كما صار ابنه محمد من ائمة الحديث وقد سمع من أبيه كتاب المغازي، وكان اطولهم باعا مكحول بن عبد الله الهندي المتوفى سنة (١١٣) ه‍ـ / ٧٣١) الذي كان معلما للامام الاوزاعي ورويت عنه احاديث. وفي حقل الفقه قدمت تربة الهند شخصية الامام الاوزاعي ات ١٥٧ ه‍ـ / ٧٧٢ م صاحب مدرسة الفقه المعروف في بلاد الشام ولو جئنا على ذكر المتميزين الذي يرجعون الى اصول هندية لاحتجنا الى كثير من الصفحات التي لا يسمح المقام بهاء ولمن اراد التفصيل في هذا المجال الرجوع الى كتاب المباركيورى الموسوم رجال الهند والسند في القرن السابع المطبوع بالعربية في الهند سنة ١٩٥٨